Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجليات التأمل في الشعر الأندلسي

قصيدة الجبل لابن خفاجة ورائية ابن عبدون نموذجا

Reflections Andalusian poetry, the mountain poem of Ibn Khafaja and Raeia of Ibn Abdun model.

أم الخير بن بلخير Omelkheir Ben Belkhir

جامعة عمار ثليجي الأغواط، مخبر اللغة العربية وآدابها

PhD student. University of Amar Thelidji Laghouat, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic language and literature.
Arabic Language literature laboratory.
o.benbelkhir@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021-11-15 **تاريخ القبول :** 2022-03-27

الملخص:

تثير هذه الدراسة إشكالية الحياة والموت وما تطرحه من تأملات في الشعر الأندلسي باعتباره شعر إنساني يمتاز بالعمق والنضج على خلاف ما يعتقده البعض، وكان التأمل السمة البارزة التي تجلت في نصوص الشعر الأندلسي، خاصة عند ابن خفاجة وابن عبدون وابن وهبون وابن شهيد، وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالبيئة الأندلسية وما عكسته من صراعات سياسية واجتماعية، حيث حاولوا تفسير حقيقة الوجود من خلال تجاربهم الشعرية، وقد اخترنا نموذجين شكلا مسارا تأمليا وبعدا فلسفيا واضحا هما: قصيدة الجبل لابن خفاجة ورائية ابن عبدون. فكلاهما أثارا قضية الحياة والموت في لوحة فنية مؤثرة تفسر قلق الإنسان وحيرته إزاء الوجود.

الكلمات المفتاحية: تجليات - التأمل - الشعر - الأندلس.

Abstract:

This study raises the problem of life and death and its refletions on Andalusian poetry as a human poetry that is characterized by depth and maturity, unlike what some believe. Meditation was a prominent feature in the texts of Andalusian poetry especially in Ibn khafaja, Ibn wahbun, Ibn abdun, Ibn shahid and other poets affected by the Andalusian environment and its political and social conflicts, they tried to explain the reality of existence through their poetic experiences, and we chose two models that formed a clear meditation an philsophical dimension: The mountain poem of Ibn khafaja and Raeia of Ibn abdun,both of wihich raised the issue of life and death in a poignant painting that explains human anxiety and confusion about existence.

Keywords: manifestation - Meditation - Poetry - Andalusia.

مقدمة:

التأمل فلسفة الحياة التي تجيب عن كثير من التساؤلات التي يطرحها الشاعر في محاولة لتفسير حقيقة الوجود، فهو فلسفة تأملية تنصاع لجوهر العقل الخالص من جهة، كما يطلق الشاعر العنان لخياله الشعري ليترجم تجربته عبر علاقة ذاته بالكون والوجود من جهة ثانية.

ويعتبر العصر الحديث اللبنة الأساسية لظهور التيار التأملي وتطوره وذلك يعود إلى ظهور المدارس الشعرية والمدارس النقدية ومنها مدرسة الديوان ومدرسة المهجر. حيث أنها جسد ت التجربة التأملية بكل أبعادها، فكانت مواضيع الحب والطبيعة وبعض المواضيع الفلسفية كالحياة والموت والنفس والدهر والقيم الروحية تعكس آلام الشاعر وآماله وتعكس حيرته وقلقه، ومن جهة أخرى اتسامها بالإنسانية جعلها مبعثا حيا أضفت على النصوص جمالية شعرية وديناميكية جعلت القارئ يتفاعل معه في كل زمان ومكان.

والشعر التأملي عند شعراء المهجر بالخصوص شعر رومنسي يعتمد عن الأحاسيس والوجدان والإنديا ح في عالم الطبيعة، ولهذا استخدم الشعراء معجم الطبيعة ومظاهرها وتأملوا فيها وكانت الأم الرؤوم والملجأ الوحيد الآمن والدال على السكينة والطمأنينة والفطرة، وأكثر ما ميز شعرهم مخاطبة الليل والبحر لأنهما المظهران الوحيدان اللذان يعطيان فضاء لا محدودا من التأمل والتعبير المطلق الذي لا يحده أي شيء، فالليل والبحر يحملان معاني مكثفة وفضفاضة تناسب الثنائيات الضدية من أمل ويأس، حزن وفرح، التشاؤم والتفاؤل، حب وكره، حياة وموت إلخ..

فالتأمل تجربة إنسانية وإن اتسم به الشعر العربي الحديث، فهذا لا يمنع من وجود تأملات لاحظناها في الشعر الأندلسي وتجلت أكثر عند ابن خفاجة وابن عبدون وغيرهم، مما دفع بنا لتسليط الضوء على هذه الظاهرة ودراسة أبعادها بمنهج تحليلي نطرح من خلاله الاشكاليات التالية:

1: ما هو مفهوم التأمل؟

2: ما هي موضوعات التأمل وبواعثه؟

3: هل عرف الشعر الأندلسي التأمل؟ وما هي تجلياته؟

أولا: تعريف التأمل لغة واصطلاحا:

فقد وردت كلمة التأمل في لسان العرب بمعنى "التثّبت، وتأملت الشيء أي نظرت إليه مستثبتا له، وتأمل الرجل: تثبت في الأمر والنظر[1].

اصطلاحا: التأمل هو استغراق الذهن في موضوع تفكير تغفل معه الذات والمحيط، كما أنه درجة من درجات الإدراك المعرفي التجريدي، من هنا فهو تجاوز للشيء في ذاته إلى خلفياته العضوية.

أما التأمل الأدبي "فهو إعادة إنتاج المحسوس عبر التجريد الشاعري"[2].

من هنا يعتبر التأمل نتاج ممزوج بين الفكر والوجدان، بين الشعرية الجمالية والشعورية بحيث يصل فيها الشاعر إلى حالة من الغيبوبة الفكرية والاستغراق الذهني يغرق بها المرء حول موضوع أخذ بجامع فكره، بحيث تحصل لأصحاب الفكر كي يستجمعوا أفكارهم، ويعنوا بتصويرها وترتيبها لعملهم الفكري أو الأدبي، وكثيرا ما يستسلم إليها المرء باللاشعور، إذ تمر بمخيلته أطياف تجعله كالنائم وليس نائما وهي شبيهة بأحلام اليقظة، ويعتزل المفكرون والفلاسفة والمتصوفة في صومعاتهم وخانقاتهم كي يتمكنوا من الاسترسال في تأملاتهم من غير أن تزعجهم زحمة المدينة ومزاحمة العابرين والزائرين[3].

1- الطبيعة منبع التأمل:

تعتبر الطبيعة كتاب الوجود بما فيها من حجر ومدر وشجر ونبات وماء وجماد، والطبيعة الشاملة تظهر بعظمتها وجبروتها ممثلة، ناطقة في أكثر ما كتب الأندلسيون، لما تختص به الطبيعة الأندلسية، التي طالما ألهمت الكثير من الشعراء، فهي تمثل وحدة الوجود وتناسقه وتلهم بأفكار حية في الزمان والمكان والحب والخلود والماضي والحاضر والمستقبل.

ولا يخفى ما كان قد دعا إليه الأديب جون جاك روسو من العودة إلى الطبيعة وعبادتها فهي الفطرة بلا تشويه ولا تكلف، وتسكن النفس البشرية بين أحضان الطبيعة، وتعود إلى شعورها الصحيح للحياة[4].

ولهذا يتميز الشعر الرومنسي بالإنديا في عالم الطبيعة والركون إلى أحضانها واستشعار حنانها وجمالها وروعتها ومناجاتها كأم، وكملهمة والتماس العزاء لديها لما يتعرض له الإنسان من آلام وانكسارات والوصول بذلك إلى فلسفة متكاملة طبيعية قوامها ثنائية البشر والطبيعة، والمنظر في ذاته كما يرى هيغل "يكون ذا انقباض أو انبساط وذا مسرة أو تألم، وذا غضب أو سكينة، ولا علاقة لهذه الأحوال بما يبعثه فينا من جنس الطرب أو نوعه، ولا بأنفسنا وبما نستطيع أن نقدمه له منها، وبعبارة أعم يعني ذلك أن بيننا وبين الطبيعة علائق تماثلية ومناسات خفية، واتحادات غامضة وأننا بقد ر إدراكنا لها ونحن نافذون إلى باطن الأشياء نستطيع حقا التقرب من النفس.

لقد استخدم الكثير من الشعراء أسلوب الحوارية مع عناصر الطبيعة للتعبير عن تجربتهم الشعرية والشعورية، كما استخدموا أسلوب التشخيص، فأضفوا على الطبيعة صفات إنسانية ومنحوها حواسا بشرية، فقد خاطب امرؤ القيس الليل متأملا في طوله، وها هو ابن خفاجة يخاطب الجبل، يحاوره ويناغيه ويستنطقه، ليرسم أجمل صور شعرية، يصطاد المفارقات للحديث عن بعض السنن والقوانين الكونية التي تحكم العالم، وها هو ابن الزقاق يخاطب الشمس والصبح، أما ابن حمديس فقد اختار البحر ليخاطبه ويلبسه مشاعره وخلجاته تارة، ويرثي باقة الورد تارة أخرى، فالظواهر الطبيعية من خلال تجليها المباشر لا تقول أي شيء سوى ما علمتها الطبيعة الإنسانية أن تقول، لهذا يرى فان دن بيرغ أن الشعراء والرسامين ظاهريون بالفطرة، ويشير أن الأشياء تتحدث إلينا، وأننا إذا أصغينا إليها بجد فإننا نقيم تواصلا معها.[5]

من جهة أخرى اندمج بعض شعراء الرومنسية في الطبيعة اندماجا صوفيا، "فأضفوا على مناظرها مظاهر إلهية، وكانوا يزعمون أنهم يرون الله في عناصر الطبيعة المختلفة، بوصف تلك الطبيعة ومظاهرها ظلا لله تنعكس عليها الذات الإلهية، لذلك ظهر عند هؤلاء الشعراء تقديس للطبيعة."[6] فيلجئون للطبيعة للبحث عن ما وراء الطبيعة، والبحث عن المجهول

والوجود وغدت بذلك مصدر لأبحاث روحية، وإدراك لكنه الأشياء، لأن الطبيعة ملجأ آمن لتأملات الإنسان.

2- التأمل رؤية للعالم:

اختلف الشعراء في تجسيد نزعتهم التأملية في مواضيع تمس البشرية عامة، لما يحمله الشاعر من هما كونيا يجعله يكتشف العالم المحيط به، كما يختص بالمشكلة والفكرة بالإلهام والإشراق، فقد يطرح التأمل جدليات مختلفة تمس البشرية عامة مثل جدلية الحياة والموت، الشيب والشيخوخة، مصير الإنسان، الأخلاق وقيمتها بين البشر، الغربة والحنين إلى الأوطان، كل هذه المفارقات لطالما طرحت الكثير من التساؤلات والتأملات عبر الزمن.

قد يكون التأمل في النفس البشرية لما تعيشه من صراعات داخلية ترهقها، والشاعر الحقيقي هو الذي يقف متأملا في أسفار الكون وفي النفس الإنسانية، فهو يدرك الكون ويحسه وينقل إلينا إدراكه وإحساسه بطريقة فنية تثير تفاعلا من طرف القارئ، لأن هذه التجربة تمس بشكل أو بآخر كل إنسان، فالتأمل رؤية إنسانية شاملة.

3- موضوعات التأمل:

لما كانت النزعة التأملية نزعة إنسانية، فقد طرح بعض الشعراء عدة مواضيع مختلفة حيرت البشرية عامة، والشعراء بالخصوص لما لهم من إحساس مرهف.

فكانت جدلية الحياة والموت أكثر ما كتب الشعراء، فالحياة مهما طالت مقرونة بفكرة الموت، ومصير الإنسان المحتوم، وسرعان انقضاء الحياة من التأملات الشعراء عبر الزمن، وبالتالي موضوعة الدهر أو الزمن قد أخذت قسط كبير من تفكير الشعراء.

هناك جدلية أخرى مرتبطة بحياة الإنسان ومصيره وهي جدلية الشباب والشيخوخة التي تعتبر حتمية تفرض وجودها في تجارب الشعراء,

كما عبر الشعراء عن نظراتهم في أخلاق الناس والقيم الاجتماعية وتغييرها، وضعف الإنسان إزاء المصائب ونزول البلاء.

لقد تأمل الشعراء في الطبيعة وفي حقيقة الظواهر الكونية ومدى انسجام هذا الكون وعلاقته التماثلية مع الإنسان.

و كان التأمل في الماضي وفي الذكرى المنصرمة من الموضوعات التي دفعت بالشعراء لتجسيد تجربتهم الشعرية.

كل هذه المواضيع وغيرها كانت ولا تزال محل تأمل الشعراء عبر الزمن، وهي تمثل في نفس الوقت رؤية وتصور متكامل للشعراء لهذا العالم.

و في الأخير يمكن أن نستنتج أن التأمل مسارا اتجهه بعض الشعراء للتعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم وتجاربهم الشعرية، مستخدمين في ذلك كل طاقات اللغة وآلياتها المختلفة من صور وأخيلة في قالب فني جميل.

و بالتالي سنحاول أن نجسد تأملات الشعراء من خلال تحليل نماذج من الشعر الأندلسي، مستخدمين في ذلك بعض الأساليب الفنية، من أسلوب التشخيص الذي يناسب موضوعات الحوارية مع الطبيعة، وكذا المفارقات الشعرية.

4- بواعث التأمل:

و للتجربة التأملية بواعث كثيرة قد ذكرها صابر عبد الدايم في أدب المهجريين، إلا أن بعض هذه البواعث تنطبق على شعراء أندلسيين مثل ابن خفاجة وابن عبدون، نذكر منها:

أ. الغربة: الكثير من الشعراء الأندلسيين قد عانو من مشكلة الغربة وقد أبعدوا عن أوطانهم بسبب الحروب والنزاعات التي سادت عهد ملوك الطوائف، وكان ابن خفاجة واحدا منهم قد عانى مرارة الغربة حين رحل إلى المغرب تاركا بلدته شقر التي عاش فيها وترعرع، وبات ينشد أشعار شوق وحنين إلى بلدته، بالإضافة إلى الغربة النفسية التي عاشها الشاعر في واقع بقي فيه وحيدا بعدما رحل أصحابه ورفقته وعاش شيخوخته متأملا حدثان الدهر وتقلباته، كما أن ابن خفاجة لم يتزوج مما زاد في معاناته.

فقد مزقت الوحدة كيان الشاعر، وعاش التناقضات في حياته بحيث انقلبت من حياة اللهو والمجون في الشباب إلى حياة يائسة حزينة متأملة وحيدة.

كما عاش ابن عبدون غربة نفسية بحيث أنه عاش وحيدا بعد موت أخيه

ب- الأوضاع السياسية والاجتماعية: عاش كل من ابن خفاجة وابن عبدون في عهد ملوك الطوائف حيث شهد جملة من الأحداث لقد كان عصر الطوائف عصر مليء بالتناقضات السياسية فقد بحرا متلاطما من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية، حياة متشعبة مضطربة يسودها الفتن والنكاسات المتتالية كان عصر الطوائف أوان الحصاد لكل ما بذرت الخلافة المجيدة، عصر الحجابة الزاهرة من جراثيم

الخير وعناصر الفلاح على السواء، أثمر فيها الخطأ كما أثمر فيها التوفيق، بلغت الغاية في الحالتين وتوزعت خيراتها وشرورها أيضا، جماعات مختلفة من كل جنس ودين ولقد انهار صرح الخلافة الواحدة وتفرقت أيدي سبأ وقام على انقاضها رؤساء طوائف العرب، وأمراء الجماعات البربرية وفتيان صقالبة القصور وتقاسموها إمارات ن وظهر اليهود على المسرح السياسي ومكنوا لأنفسهم في إمارة غرناطة زمنا وقد تغيرت الأمور واستيقظت إسبانيا النصرانية ومدت يدها إلى أوربا، وبين ناري النصارى في الشمال والبربر في الجنوب وقف ملوك الطوائف وقد وهن أمرهم وأضعفهم النزف والبذخ [7].

وقد انعكس ذلك على المجتمع الأندلسي فانقسم إلى طبقات منها الطبقة العليا من ذوي الملوك والسلاطين والوزراء، وأفرادها يعيشون في الثراء والبذخ واللهو والترف

وطبقة دنيا تعيش الفقر والحرمان وقد أثقل كاهلها الضرائب التي فرضتها الدولة على ذوي المهن الضعيفة، لهذا كله شاع في المجتمع الأندلسي على عهد الفتنة، اللهو والنفاق والانطواء والحزن والشكوى، الانحلال الخلقي، وكلها كرد فعل للاضطراب والقلق وانهيار القيم والشعور بالمرارة والإحساس بالضياع.

ج- الطبيعة: تعتبر الطبيعة الأندلسية طبيعة ساحرة بامتياز، وقد عدّ ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأول، وقد كان الأندلسيون يلتقون مع أولى النزعة الرومانسية في العصور الحديثة على صعيد الطبيعة والارتياح في كنفها والأنس في مفاتنها، وقد ذكر عمر الدقاق أن الطبيعة عند الأندلسيين ضاحكة دائما أبدا [8]، ونحن نقول ليس دائما إذ كثير من الشعراء قد جسدوا وجهها الآخر الحزين المؤلم كابن خفاجة مثلا قد مزج مشاعره الحزينة إزاء الجبل والقمر والبحر والليل، .... بالإضافة إلى ابن زيدون في حزنه على ولادة استخدم عناصر الطبيعة في وجهها المتجهم، وابن حمديس والمعتمد وغيرهم..

فالطبيعة الأندلسية قد ألهمت ابن خفاجة وكانت باعثا قويا لتأملاته نحو قضايا محيرة مثل الحياة والموت، فصلة الطبيعة عنده بالعبرة أو بمشكلة الفناء التي كانت تلح على نفسيته إلحاحا يلحق بالمرض النفسي، فوقفته إزاء الطبيعة والفناء مجتمعين تفاعلا عاطفيا جديدا قائما على الرؤية العميقة وعلى التشخيص معا [9].

د- الرؤية المأسوية للحياة: كان ابن خفاجة وابن عبدون قد تأثروا بالحياة المأسوية التي عاشوها في كنف الأحداث السياسية المؤلمة والتي ساد فيها الفساد والظلم، فانعكست على نفسيتهم، فابن خفاجة أصبح وحيدا في عزلة بعدما أخذ الموت كل رفاقه وأصحابه، فأصبح هاجس الموت يؤرقه.

وابن عبدون عاش مفارقة عجيبة فبعدما كان يعيش في البلاط في العز والرفاهية وبين الملوك، أصبح يشعر بالألم والحزن بعدما تقدم به السن ونتيجة لفراق الإخوان والخلان فقد أحس بالفقد والانكسار عند موت أخيه عبد العزيز وهو يرثيه قائلا:

رويدك أيها الدهر الخؤون

كلنا وإياك المنون

تعللنا الأماني وهي زور

وتخدعنا الليالي وهي خون

وكم غرت بربرجها قرونا

فما أبقت ولا بقت القرون

إلى أن يقول:

وهل يبقى على غير الليالي

شفيق أو شقيق أو قرين [10]

كما يذكر المؤرخين أن حالته الاجتماعية ساءت في آخر أيامه، فكلا من ابن خفاجة وابن عبدون أصبحا يربان الحياة في وجهها الحزين المأسوي، ويعيشان في وحدة وعزلة.

هـ- شخصية الشاعران: عاش كل من الشاعرين فترة تميزت بالاضطرابات على المستوى السياسي والاجتماعي مما ينعكس مباشرة على شعراء هذا العصر فانقسمت حياتهما إلى اتجاهين متناقضين هما:

- الإتجاه الأول: حياة الشباب، اتجاه لاه ماجن، حب الخمر والغلمان واللهو، حياة مترفة
- الاتجاه الثاني: شيخوخة ابن خفاجة تميزت بالتوبة والزهد ونسكه وتأمله في الحياة والموت، كما أن عبدون كان اتجاهه الثاني جدي هو الآخر يتمثل في تأمله للدهر وموقفه من الحياة،

ثانيا: التأمل في الشعر الأندلسي:

رغم ما شهد هذا العصر من صراعات ونزاعات وفتن وحروب، إلا أنه كان حافلا بالشعراء والأدباء والقائمين على أنواع العلوم من كل من أعلت قيمته المنافسة، وقد وجدوا الزمن رخاء والعصر حضارة والنفوس متهيئة، ونبع ذلك من فنون الآداب ما يخلق لهم اللذة في كل صورة ويبدلها في كل حلقة، فكانت للشعراء مجالس عجيبة ولهم الأوصاف البارعة، والفنون المستظرفة من صور التشبيهات، إلا أن ذلك جميعه قد كان أعود على الأدب بالفائدة وأرد عليه بالفائدة، فنبع في أيامهم من لو خلا الأدب الأندلسي إلا منهم لكانوا زينته ورواءه، وقد كان يكون القرن الخامس تاريخا على حدة [11].

وكل تلك المجالس والنوادي قد هيئت جوا مناسبا لبروز الأدب، وكانت المنافسة شديدة، وكان لكل ملك شاعر مخصوص له، وبذلك ازدهرت الحياة الثقافية والأدبية، وشهدت هذه الفترة أعظم الشعراء والفلاسفة في تاريخ الأدب العربي، من بين أبرز الشعراء في هذا العصر: ابن خفاجة، ابن شهيد، ابن حمديس، ابن دراج .أبو إسحاق الألبيري، ابن عبدون، ابن وهبون، ...

ثالثا: تجليات التأمل في الشعر الأندلسي:

1- الشاعر والجبل

لقد تأمل ابن خفاجة أغلب مظاهر الطبيعة، فقد كانت له قصة مع الجبل، وتحاور مع القمر والبحر والليل، وغير ذلك من مظاهر الطبيعة الصامتة، بل جعلها طبيعة حية، ولجوء ابن خفاجة للجبل باعتباره مماثلا للنفس الإنسانية، وقد وجد فيه مواجهة الصعاب وقد وجده وحيدا تماما مثل نفسه ليبثه شجونه وأحزانه يقول:

وأشرف طماح الذؤابة شامخ

تنطق بالجوزاء ليلا له خصر

وقورا على مر الليالي كأنما

يصيغ إلى نجوى وفي أذنه وقر

تمهد منه كل ركن ركانه

فقطب إطراقا وقد ضحك البدر

فلم أدر من صمت له وسكينة

أكبرة سن وقرت منه أم كبر [12]

لقد وجد ابن خفاجة في الجبل السكون والصمت والسكينة التي لطالما بحث عنها في عالمه ولم يجدها، فكان عالمه مليء بفوضى الصراعات السياسية والاجتماعية، فالجبل مثله في مواجهة الرياح وعوامل الطبيعة المختلفة التي تمر عليه، إضافة إلى عامل الزمن، فالجبل شامخ على مر السنين ويحمل معاني الوقر التي يتصف بها كبير السن وهو أمل قد أعطاه الجبل للشاعر، من هنا أدرك الشاعر بعد تأمله للجبل فلسفة الحياة ومصير الإنسان المحتوم، والموت الحقيقة المؤكدة،

فيشترك الشاعر والجبل في صفات منها علو الهمة، شموخ الكبرياء، طول العمر، تعدد التجارب، مهابة الوقار، إن هذه لهي مناجاة حقيقية يظهر فيها الشاعر قلقا متعجبا من الموت ويتشبث بمفاهيم البقاء مع قناعته التامة بحتمية الموت وشموليته، فتأمله قاده إلى أرق المشاعر وشغل تفكيره بالمصير المنتظر القلق من الموت، وقد شكلت في شعره هاجسا وجدانيا عميقا، والإقبال على المجهول يفرض على النفس صنوفا من محاورات ذاتية يغلفها الخوف [13].

تتجسد نزعة ابن خفاجة التأملية في قصيدته المشهورة عن الجبل، حيث راح يستنجد ويستنطق الجبل لعله يشفي غليله ويهدأ من روعه، إذ يقول:

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب

تخب برحلي أم ظهور النجائب

فما لحت في أولى المشارق كوكبا

فأشرقت جنت أخرى المغارب

وحيدا، تهادني الفيافي فأجتلي

وجوه المنايا في قناع الغياهب

ولا جار إلا من حسام مصمم

ولا دار إلا في قتود الركائب

ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة

ثغور الأماني في وجوه المطالب

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى

تكشف عن وعد من الظن كاذب [14]

تطرح هذه القصيدة إشكاليات عميقة تؤرق البشرية منذ زمن، فالحياة والموت ومصير الإنسان ككل يشكل هاجسا للشاعر وللإنسان عامة، فإحساس الشاعر بالوحدة والعزلة في مفارقة الأصحاب والأحباب، وإحساسه الحاد بالزمن وجو

الليل الكئيب، قد صنع من الذي أقلق الشاعر وضاعف من قلقه من الزمن المفضي إلى الموت المحتوم، إنه يصارع زمنا نفسيا في عقله الباطن يحاول أن يتخلص منه بتكييف صمود الجبل أمام الزمن الموضوعي [15].

يواصل الشاعر في اصطياد المفارقات في محاولة لتفسير بعض السنن الكونية التي تحكم الحياة يقول:

وقال ألا كم كنت ملجأ قاتل

وموطن أواه تبتل تائب

وكم مربي من مدلج ومؤوب

وقال بظلي من مطي وراكب

ولاطم من ركب الرياح معاطفي

وزاحم من خضر البحار غواربي

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى

وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فما خفق أيكى غير رجفة أظلع

ولا نوح ورقي غير صرخة نادب

وما غضب السلوان دمعي وإنما

نزفت دموعي في فراق الصواحب

فحتى متى أبقى ويضعن صاحب

أودع منه راحلا غير آيب

وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا

فمن طالع أخرى الليالي وغارب [16]

يستفهم الشاعر ويتعجب حين يخاطب الجبل في حيرة ويحدثه عن العجائب التي مرت به عبر الزمن، وما تحمله من مفارقات الخير والشر، ويبقى الجبل شاهدا على تجدد العصور وتعاقب الأجيال والأزمنة مع استمرار الحياة، فتجسد على لسانه فكرة بقاء الحياة من خلال دوران الأرواح بين أجساد البشر وشخوصهم التي تفنى باستمرار[17].

كما نلاحظ في هذه الأبيات اندماج الشاعر في الجبل بحيث نجده تارة يتكلم عن نفسه وتارة عن الجبل، بل أصبح هو والجبل واحد وهذا يدل على أن الشاعر ينسى ذاته فهو في قمة التأمل الروحي، فهو يتكلم على الإنسانية جمعاء، يرى شوبنهور أن التأمل الفني إنما ينطوي على جانبين هامين: أولا معرفة الموضوع لا بوصفه شيئا فرديا بل بوصفه مثالا أفلاطونيا، أعني صورة ثابتة لنوع واحد بأكمله من الأشياء، وهنا يتكلم ابن خفاجة حول موضوع الموت.

ثانيا: شعور الذات العارفة بنفسها لا بوصفها فردا بل بوصفها ذاتا عارفة محضة خالية من كل إرادة، ومعنى هذا أن النظر الجمالي ينطوي على خروج تام على اساليب المعرفة المقيدة بمبدأ العلة الكافية، وهي تلك المعرفة التي تخدم الإرادة والعلم معا، بدون أي مصلحة شخصية أو اعتبار ذاتي، وأن الذات المدركة حين تغوص في طيات الموضوع وتنسى ذاتيتها [18].

و في الأخير بعد هذه الجملة من التأملات يستسلم الشاعر في الأخير للبكاء والتضرع لله وطلب الرحمة بعدما تيقن تماما من أن هذه سنة كونية لا مناص منها وعلى الإنسان تقبلها والاعتبار من الأمم السابقة والرضى بالقضاء، بل وجد الشاعر الراحة في الدعاء والتضرع والسكينة لأن هذا هو السبيل الوحيد لدحض القلق والخوف وهو التوجه إلى الله. يقول:

فرحماك يا مولاي دعوة ضارع

يمد إلى نعماك راحة راغب

فأسمعني من وعظة كل عبرة

يترجمها عنه لسان التجارب

فسلى بما أبكى وسرى بما شجا

وكان على عهد السرى خير صاحب

وقلت قد ركبت عنه لطية

سلام فإنا من مقيم وذاهب [19]

و يمكن أن نستخلص من تجربة ابن خفاجة التأملية مع الجبل هي تجربة متكاملة تنم عن تأمل عميق في سر الوجود ومصير الإنسانية وحتمية الموت وكل هذه الحقائق قد أدركها في جعل الجبل معادلا موضوعيا لذات الشاعر، وكأن بالجبل الصامد في هذه الحياة من يمتلك صفة الخلود التي تفتقدها البشرية، فالجبل رمزا جوهريا لموقف الشاعر من الزمن، وتضل فكرة الموت هاجسا يلازم الشاعر أينما ذهب، ولهذا يرى هيدغر أن الموت تجربة شخصانية يعايشها الإنسان صبح مساء، فيستمد منها القلق والهم، وهما متلازمان لإدراك كنه الوجود، وضروريان للشعور بالحرية[20].

استخدم ابن خفاجة أسلوب التشخيص ببراعة في هذه القصيدة، فهو وسيلة لازمة لتوليد عنصر الخيال الذي ران على معظم أبيات القصيدة بحيث غدا عنصر الإيهام الذي يؤرجح نفس القارئ بين حال الشاعر وحال الجبل من مقومات الجودة في القصيدة، وهكذا فإن ابن خفاجة لم يصف جبله وصفا تقليديا قائما على الرؤية الحسية ورصد الصفات المادية وشأنه في ذلك شأن لامارتين في وصفه للبحيرة، حين انبثت مشاعره وأفكاره في أعطاف الطبيعة الآسرة وحين سرت ملامح هذه الطبيعة الجميلة في نفسه فيما يشبه الحلول الصوفي الذي لا انفصام له [21]. من هنا نجد أن الشاعر استطاع أسر القارئ من خلال استخدام الأسلوب القصصي الدرامي في حوار جار بينه وبين الجبل، تتخلله لغة فخمة وجزيلة تشبه لغة الشعر الجاهلي، مما يتناسب والتجربة التأملية العميقة، بالإضافة لموسيقى الألفاظ والبحر الطويل الذي جسد الحوار القصصي ومن جهة أخرى كان اختياره لألفاظ تتناسب وجو الحزن والقلق الوجودي الذي لازمه طول هذه التجربة.

إن إتجاه ابن خفاجة للطبيعة واندماجه فيها لهي سمة رومنسية ممزوجة بطابع الحزن والتشاؤم، يستأنس بها وحدته من أجل تفسير لرؤيته للعالم من حوله، فهذه القصيدة فريدة من نوعها في الشعر العربي إذ ينبىء مضمونها عن مغزى سام يتمثل في البحث عن إجابة مقنعة لسؤال الحياة، سؤال قلق الإنسان وخبرته وإحساسه بالغربة الروحية، وبلا جدوى من العيش ومكابدة طبائع الزمن الوجودي الخادع، لكأن ابن خفاجة فيلسوف وجودي دفعته تجاربه الحياتية الطويلة وتأملاته العميقة بأسرار الوجود إلى تشخيص صراعه النفسي شعرا محاولا استشراف طمأنينة ما من جدلية الحياة والموت [22].

يعتبر استخدام ابن خفاجة لرمز الجبل صورة جديدة غير معهودة في الشعر العربي القديم حتي أن جودت الركابي قال فيها "هذه القصيدة في وصف الجبل تمنحنا نفحة جديدة للشعر الأندلسي، هي هذه المشاركة في العواطف التي يشعر بها المتأمل لسحر الطبيعة وما يعتريه من رهبة أو طرب وإعجاب، ولهذا نستطيع أن نقول إن ابن خفاجة قد استطاع في هذه القصيدة أن يناجي الطبيعة على نسق جديد لم يعهده الشعر العربي القديم، فأشرك النفس الإنسانية بسر الطبيعة وأدرك ما يسمى عند الفرنجة بحس الطبيعة " [23].

2- الشاعر والدهر :

لقد كان للشاعر حكاية مع الدهر، ليجسد من خلاله حتمية الموت، فالشاعر مؤمن بقضاء الله وقدره ولكن الموت يبقى الهاجس الوحيد الذي يقلق الشاعر والإنسان ككل، وقد تأمل الدهر بمصطلحات مختلفة: الدهر، الليالي

و يصف الدهر بصفات مثل الدهر الخؤون، تخدعنا الليالي،

و في رائيته المشهورة تبرز نزعته التأملية في الدهر وتقلباته من جهة ويتأمل الأقوام التي راحت وبادت ولم يبقى لها أثر، وهو يرى أن الدهر حرب لا تؤتمن، قد تفجع بين الحين والآخر، وقد اختار الشاعر اللونين الأبيض والأسود للدلالة على مدى تلاعب الدهر بالإنسان، خبط عشواء يقول:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر

فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك ولا ألوك موعظة

عن نومه بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وأن أبدى مسالمة

والبيض* والسود* مثل البيض* والسمر* [24].

يواصل ابن عبدون تأملاته في الزمان بذكر الأقوام والدول التي عفاعنها الدهر ولم يبقى لها أثر يقول:

فلا تغرنك من دنياك نومتها

فما سحية عينها سوى السهر

ما لليالي أقال الله عثرتنا

من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشيء لكي تغربه

كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

كم دولة وليت بالنصر خدمتها

لم تبق منها وسل ذكراك من خبر

هوت بدار وفلت عزب قاتمه

وكان غصبا على الأملاك ذا أثر

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت

ولم تدع لبني بوتان من أثر

واتبعت أختها طسما وعاد على

عاد وجرهم منها ناقض المرر

ومزقت سبأ من كل قاصية

فما التقى رائح منهم بمبتكر

وأنفذت في كليب حكمها ورمت

مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ودوخت آل ذبيان وجبرتهم

لحما وعضت بين بدر على النهر [25].

في هذه المقدمة يتأمل ابن عبدون الدهر أو الزمن أو الأيام كما وردت في مختلف نصوصه الشعرية بنفس المعنى، وقد تفاعل كثيرا مع هذه الظاهرة، ليخلص بأن الدهر هو القوة الباطشة التي قضت على أمم سابقة ومازالت مستمرة تقضي على كل شيء، وهو بذلك مدرك لهذه الحقيقة، فالوعي بحركة الزمان متجهة دائما نحو مظاهر الموت بالنسبة للإنسان كالمرض والعجز والشيخوخة والفناء مما يعكس رهبة الشاعر وقلقه، فقد أيقن أن حياته مرهونة بين نقطتين زمنيتين (ولادة ثم موت) ولا سبيل إلى إعادتهما أو تكرارهما، وهذا يعني أن حياة الإنسان مرهونة بحتمية زمنية متجهة نحو الفناء [26].

فامتزجت هذه المقدمة بالعبرة من تصرفات الدهر وتقلبات الأيام والحكمة والموعظة.

و في القسم الثاني من القصيدة يرثي فيها ابن عبدون ابني الأفطس، أو بني المظفر، ويتألم لضياع ملكهم يقول:

بني المظفر والأيام ما برحت

مراحلا والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت

بمثله ليلة في مقبل العمر

من الأسرة أو من الأعنة أو

من الأسنة يهديها إلى الثغر

من للبراعة أو من لليراعة أو

من للسماحة أو للنفع والضرر

أو رفع كارثة أو دفع آزفة

أو ردع حادثة تعيا على القدر

ويح السماح وويح الجود لو سلما

وحسرة الدين والدنيا على عمر

سقت ثرى الفضل والعباس هامية

تغزى إليها سماحا لا إلى المطر

يتأمل ابن عبدون في المفارقة العجيبة التي أصيب بها بني المظفر، فقد كانوا من ذوي الهمم العالية من قوة وشجاعة وملك، أصبحوا هباء منثورا، حيث يقول لبني المظفر بعد أن عدد لهم ما أبادته الليالي من الدول والعظماء، تلك هي الأيام مراحل وما أشبه الناس فيها بقوافل راحلة إلى عالم الموت والفناء، ويقول سحقا وبعدا لليوم الذي زالت فيه دولتكم ولا حملت بمثله ليلة تعسة من الليالي، ويبكيهم لعرش بطليوس وخيلها العادية وسيوفها الباترة، ويتوجع للسماح والشجاعة، ويتحسر على ما خسر الدين من بها المتوكل للأعداد وخسرت الدنيا من مجده وأبهة 'مارته [27].

أما القسم الأخير من القصيدة فيعزي فيها الشاعر نفسه ويواسيها بالصبر ويبعث في نفسه بصيص أمل، حيث يقول:

من لي .ولا من .بهم إن عطلت سنن

وأحفيت ألسن الأيام والبشر

من لي .ولا من .بهم إن طبقت محن

ولم يكن وردها يفضي إلى صدر

على الفضائل إلا الصبر بعدهم

سلام مرتقب لأجر منتظر

يرجو عسى وله في أختها أمل

والدهر ذو عقب شتى وذو غير [28].

في الأخير يستسلم الشاعر لقضاء الله وقدره، ليدرك بعد هذا التأمل الطويل حقيقة مفادها أن الموت حتمية مقدرة على البشر ولا يستطيع الإنسان أن يغير من قدره شيئا.

و القصيدة طويلة يسرد فيها الشاعر ويتأمل الأحداث التاريخية والدول والأقوام التي لم يبقى لها أثر، وهذا يدل من جهة على ثقافة الشاعر وسعة اطلاعه، ومن جهة أخرى يرى في أن الزمن والقدر هو الفاعل القوي والوحيد الذي يبقى فيه الإنسان عاجز عن التغيير ومستسلما له، هي

رؤية تأملية في الزمان والمكان معا، ويبقى الإنسان حائرا وقلقا في هذه الدورة العجيبة.

و قد قال في هذه المرثية عبد الواحد المراكشي: " إنها قصيدته الغرا لا بل عقيلته العذرا، التي أزرت على الشعر، وزادت على السحر، وفعلت في الألباب فعل الخمر، فجلت عن أن تسامى، وأنفت من أن تضاهى، فقل لها النظير، وكثر إليها المشير، وتساوى في تفضيلها باقل وجرير " [29].

تعتبر هذه القصيدة رؤية تأملية متكاملة حول قضية الزمن أو الدهر ذلك الفاعل القوي الذي يضرب خبط عشواء في تلك الأقوام والدول التي لم يبقى لها أثر، والإنسان يبقى مستسلما لهذا الدهر وخاضعا له، وهي رؤية تنم عن تفكير عميق خاض فيه ابن عبدون. برؤية جمالية وأسلوب فني استخدم فيها تقنية التناص. توظيف للموروث التاريخي من أحداث وشخصيات تاريخية، وكذا الأمثال والحكم، كما كان لجماليات التشكيل الإيقاعي دور في إعطاء القصيدة نوع من الموسيقى الداخلية والخارجية من ترصيع وتكرار وجناس وغيرها من أدوات اللغة الشعرية بحيث أضفت على النص جمالية لجلب القارئ.

لقد كان الشعر في موضوع زوال الدول والمماليك ينطوي على الأسى الدفين والحزن الهادئ العميق، وينم على مشاعر المرارة ومعاني الاعتبار، جنوح إلى التبصر في شؤون الدنيا وسنة الكون وطبيعة الحياة، فكان أن غلبت عليها نظرات الفكر وخطرات الذهن وتسربل الحزن الواري بغلالة من المعاني والآراء ذات الروح الفلسفية.

خاتمة:

بعد الخوض في تجربة الشاعرين التأملية اتضح أن قصائدهم تجارب صادقة مستوحاة من البيئة الأندلسية تفسر قلق الشاعر إزاء قضية الفناء من جهة، وتترجم إحساسهم بالغربة والوحدة والضياع، لهذا اتسمت تلك القصائد بالنزعة التشاؤمية، والنظرة المأسوية للحياة.

تجلت تأملات كل من ابن خفاجة وابن عبدون في شعرهم من خلال جدلية الحياة والموت وكان الإنسان المحور الأساس في هذه المعادلة يعيش هاجس الموت الذي يهدده في كل لحظة، كما قدم لنا ابن عبدون رؤية للموت والحياة وما طرحته من مفارقة عجيبة حيرته من خلال فقدان وزوال ملك بني المظفر، وأمم سابقة بعدما كانت في أوج الرفاهية والترف والقوة.

كانت الطبيعة مبعثا قويا في تأمل الشعراء الأندلسيين وخاصة ابن خفاجة، وكان للجبل حضور لافت ومعادلا موضوعيا للنفس البشرية في القصيدة الأندلسية بث فيها آلامه وأحزانه.

قدم الشاعران من خلال قصائدهم رسالة إلى البشرية لضرورة التفطن والاتعاظ من فناء الأقوام السابقة، مما يكشف النزعة الإنسانية والحس المرهف لدى الشاعرين وكذا درجة الوعي بالكون.

تعتبر القصيدتين نموذجين عن الشعر التأملي الفلسفي الذي يبحث في قضايا جوهرية تتصل بالإنسان والحياة والموت وما بعد الموت، اكتسى النصان الشعريان جمالية من خلال توظيف معجم مكثف يترجم مدى عمق التجربة التأملية، كما استخدم الشاعران أساليب اللغة المختلفة لطرح إشكاليات جوهرية تموج في ذهنهم، وكانت الصورة من رموز وتشخيص وتناص ومجازو غيرها من الوسائل التي أعطت الخطاب الشعري الأندلسي أكثر عمقا وكثافة.

يتضح في الأخير أن الشعر الأندلسي قد وصل إلى النضج الفني والموضوعي، فقد طرح تأملات عميقة تخص البشرية، مما يجعل النص الأندلسي عميق ومنفتح عبر الزمن ويشمل قضايا الإنسانية، ويفند ما ورد عن أن الشعر الأندلسي شعر سطحي محصور في شعر الطبيعة والوصف الحسي.

المصادر والمراجع:

الكتب:

1) إبراهيم (زكريا): "مشكلة الفن"، مشكلات فلسفية، الناشر مكتبة مصر، الفجالة، (د.ط)، (د.ت).
2) ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتري): "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، القسم الأول والثاني، المجلد الأول، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1417ه/ 1997م.
3) ابن خاقان (أبو النصر): "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" الجزء 1و2، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1409ه/1989م.

4) ابن خفاجة (أبو إسحاق): " الديوان شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .لبنان، (د.ط)، (د.ت).
5) ابن منظور (أبو الفضل): "لسان العرب " المجلد الحادي عشر، دار صادر .بيروت، (د.ط)، (د.ت).
6) باشلار (غاستون): "جدلية الزمن، "ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1992م.
7) باشلار (غاستون): "جماليات المكان " ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت .لبنان، ط2، 1404ه/1984م،
8) التونجي (محمد): "المعجم المفصل في الأدب "الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط2، 1419ه/1997م.
9) الدقاق (عمر): "ملامح الشعر الأندلسي"، منشورات دار الشرق .بيروت 1975.
10) الرافعي (مصطفى صادق): "تاريخ آداب العرب"، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
11) الركابي (جودت): "في الشعر الأندلسي"، دار المعارف بمصر، (د.ط)، 1966م.
12) ضيف (شوقي): "تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات، الأندلس"، دار المعارف القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
13) عباس (إحسان): "تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين"، دار الشروق للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1997م.
14) علوش (سعيد): "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" عرض وتقديم وترجمة سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني .بيروت سوشيريس، الدار البيضاء، ط1، 1405ه/1985م.
15) عوين (أحمد): "الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1.2001م.
16) غرسية (غومس): " تاريخ الفكر الأندلسي" ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.ت).
17) فايز(علي): "الرمزية والرومنسية في الشعر العربي" دراسة للأبعاد الأسطورية والدلالات في الشعر العربي منذ الجاهلية إلى العصر الحديث، (د.ط)، 2003م.
18) مكي (الطاهر أحمد): " دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة "، دار المعارف، ط3، 1987م.

المقالات:

19) رحيم (مقداد): "فلسفة الحياة والموت في الشعر الأندلسي" مجلة الأستاذ، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، المجلد الأول، العدد 207، 1435ه/2013م.
20) عيسى (راشد) والشمالي (نضال): "خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي، قصيدة الجبل أنموذجا "، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد 25- العدد 8، 2011م.

الهوامش:

1) ابن منظور، "لسان العرب"، المجلد الحادي عشر، دار صادر- بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 24
2) ينظر: سعيد علوش، "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة "، عرض وتقديم وترجمة: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سو شبريس .الدار البيضاء، ط1، 1405ه/1985م، ص 39
3) ينظر: محمد التونجي، "المعجم المفصل في الأدب "،الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط2، 1997/1419م، ص220
4) ينظر: أحمد عوين، "الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1ـ 2001م، ص 147\146
5) ينظر: باشلار ، "جماليات المكان"، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان 1404ه/1984م، ص26
6) أحمد عوين، "الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث"، ص 166
7) ينظر: الطاهر أحمد مكي، " دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة "، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987م، ص 225، 226
8) ينظر: عمر الدقاق، "ملامح الشعر الأندلسي "، منشورات دار الشرق، بيروت، 1975، ص 262
9) ينظر: إحسان عباس، "تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين"، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997، ص 167
10) ابن بسام، "الذخيرة"، القسم الثاني، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة .بيروت .لبنان، 1417ه/1997م، ص719
11) ينظر: مصطفى صادق الرافعي، " تاريخ آداب العرب "، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 216
12) ابن خفاجة، الديوان، ص 64
13) ينظر: راشد عيسى ونضال الشمالي، "خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي، قصيدة الجبل أنموذجا "، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد 25، العدد 8، 2011، ص 1982، 1983
14) ابن خفاجة، الديوان، ص 47، 48
15) ينظر: راشد عيسى ونضال الشمالي، "خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي " قصيدة الجبل أنموذجا "، ص 1987، 1988
16) ابن خفاجة الديوان ص48، 49
17) ينظر: مقداد رحيم، " فلسفة الحياة والموت في الشعر الأندلسي"، مجلة الأستاذ، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 207، المجلد الأول، 2013م، 1435 ه، ص 124

18) ينظر: زكريا إبراهيم، "مشكلة الفن، مشكلات فلسفية"، الناشر مكتبة مصر .الفجالة، (د.ط)، (د.ت)، ص 159
19) ابن خفاجة، الديوان، ص 49
20) ينظر: فايز علي، "الرمزية والرومنسية في الشعر العربي"، ص 35
21) ينظر: عمر الدقاق، "ملامح الشعر الأندلسي"، منشورات دار الشرق .بيروت، 1975، ص 250/249
22) ينظر: راشد عيسى ونضال الشمالي، "خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي، قصيدة الجبل أنموذجا"، ص 1991
23) جودت الركابي، "في الشعر الأندلسي"، دار المعارف بمصر، ط2، 1966م، ص 108
24) ابن خاقان أبو النصر: "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان"، الجزء 21، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1409ه/1989م، ص 770. * البيض والسود: الأيام البيضاء والسوداء. * البيض والسمر: السيوف والرماح
25) ابن بسام، " الذخيرة "، القسم الثاني، المجلد الأول والثاني، ص 721
26) ينظر: لؤي علي خليل، "الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى"، ص 69
27) ينظر: شوقي ضيف، "الأدب العربي عصر الدول والامارات، الأندلس"، دار المعارف .القاهرة، ص 347
28) ابن بسام، "الذخيرة"، القسم الثاني، المجلد الأول، ص724
29) غرسيه غومس، "تاريخ الفكر الأندلسي"، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.ت)، ص 119